أو مجال التدريب للقتال ، وهم لا شيء فى سياسة الأمة ولا فى سياسة العالم إن لم يفلحوا فى تدريب الجنود وتحضير السلاح

فلا غنى للدراسة العسكرية المصرية عن الفنون وعن الرياضيات وعن البراعة فى تركيب الآلات وتسيير المحركات . وقد أشار إلى هذا النقص فى الجيل النازى الأخير كاتب مجرى من أصحاب المراجع الموثوق بها فى مسائل الحرب الماضية والعدد الضرورية لكل حرب حديثة ، نعنى به الدكتور إيفان لاجوس Ivan Lajos مؤلف كتاب « فرص ألمانيا فى الحرب » ومسجل الآراء التى أفضى بها رجال ألمانيا المسؤولون فى هذه الأمور ، فإذا بهم يجمعون على الشكوى من تقهقر التعليم واستحالة الاعتماد على من يتدربون بالأساليب النازية المستعجلة ، ويؤتمنون بعد ذلك على الطيارات والدبابات وتنفيذ الخطط ومراس المختلف من دقائق الأدوات

* * *

فالثقافة المزيفة بلاء لا تنحصر أضراره فى الأدب والفن والتأليف ، ولا يزال يسرى فى كل شعبة من شعب الحياة حتى يعطل القوة العسكرية والقوة البدنية والقوة الحيوانية فى النهاية ، وهى القوى التى يُظَن أنها أغنى ما تكون عن الثقافة والمثقفين

وإذا كان فى الحرب ما يحمد الله عليه فلنحمد الله نحن المصريين بل نحن الشرقيين أجمعين أن كشف ستر النازية قبل أن تخدع الأسماع والأبصار بظاهر ما لها من الضجة والبريق والطلاء ، فقد بلغ من خداعها أن سمعنا أناساً من ساستنا يدعوننا إلى اقتباسها والأخذ عنها ولو فى تقييد الحرية الفردية وتغليب « النظام العسكرى » عليها ، فأشرنا يومئذ فى مجلس النواب إلى وخامة التربية النازية وجنايتها على العقول وإفسادها لينابيع التفكير والتثقيف ، وقلنا إنها جنت على ألمانيا وهى سابقة لنا فى ميادين العلم والفن والتربية فماذا تصنع بنا نحن وإننا لدارجون حتى الساعة فى بداية الطريق ؟ !

وسنحمد الله حمداً مضاعفاً متى تكشفت الحقائق كلها عن فضائل الحرية ورجحانها فى جميع الموازين على أساليب الطغيان و « النظام » المزعوم ، ولا يخامرنا الشك فى مصير أناس يعارضون مجرى الحياة الإنسانية ويسخرون ما ازدانت به من شرف وجمال . فسيفشلون لا محالة كما فشل أسلاف لهم حملوا على الدنيا بسلاح الحديد وسلاح الكلتور ، وإن هؤلاء اللاحقين لأضعف من سابقيهم فى السلاحين !

عباس محمود العقاد

أسمار وأحاديث

فى منزل الدكتور طه حسين

للدكتور زكى مبارك

فى مطلع الصيف كنت على موعد مع الأستاذ الكبير الدكتور طه بك حسين لأقدم إليه نسخة من كتاب « ليلى المريضة فى العراق » ولأقرأ معه صفحات من ذلك الكتاب ، ولكنى حين وصلت فى الموعد المحدَّد لم أجده فى البيت ، فسلمت الكتاب لجندىّ يرابط هناك وانصرفت

ولم يعزّنى عن إخلاف الدكتور طه حسين إلا لحظات عذاب قضيتُها فى منزل الآنسة أم كلثوم ، وبينه وبين منزل الدكتور طه بضع خطوات

وفى اليوم التالى سألت عنه بالتليفون لأعرف كيف أخلف الموعد، فاعتذر بلطف وأكّد أنه نسى ذلك الموعد كل النسيان، ودعانى إلى تجديد الموعد ، فقلت : إنى أتأهب للسفر إلى بغداد للاشتراك فى تأبين الملك غازى ، وسأحرص على التشرف بمقابلتك حين أعود

وكنت أحب أن آنس بلقائه بعد أن رجعتُ من بغداد ، ولكنى خشيت أن يكون أخلف الموعد الأول عن عمد ، لأن أولاد الحلال لا يزالون « يصلحون » ما بينى وبينه من صلات

ثم سافر الدكتور طه إلى باريس ، وسارت الأخبار بأنه سيعتذر عن الحضور فى العام المقبل ليستريح من عناء المشكلات الجامعية وليؤلف كتاباً عن تاريخ الشعر العربى

وكنت فى تلك المدة شرعت فى الهجوم على الأستاذ أحمد أمين؛ وندّ القلم فوقعت منه غمزات تمسّ الدكتور طه حسين بدون موجب . وكذلك استوحشت من المضىّ للتسليم عليه حين عرفت أنه رجع من باريس

ثم عدت فقررت أن أؤدى الواجب فى تحية الدكتور طه ، راجياً أن يكون فى تأدية هذه التحية تبديدٌ للظلمات التى يخلقها من يأكلون العيش بحياكة الأقاويل والأراجيف

كان ذلك فى مساء اليوم الثالث عشر من شعبان ، والقمر يقدّم إلى الوجود أفانين من الرفق والحنان ، ويذكّر القلوب الخوامد بماضيها الجميل فى مقارعة الصبوة والفتون ؛ فنزلت من السيارة عند جسر فؤاد لأمنع القلب والروح بمشاهدة النيل ، وهو يواجه القمر فى أيام الطغيان ، ولأستقبل الزمالك بأدب وخشوع ؛ فما كان تُراها الغالى إلا نثار أكباد وقلوب

وأخذت أجتاز الزمالك من حَرَم إلى حَرَم إلى أن بلغت منزل الدكتور طه حسين . وكنت أرجو أن أجده وحده ، لأنى وصلت بعد الساعة التاسعة ، وهو عنده وقت هدوء ؛ ولكن يظهر أن قدومه من السفر رفع الحجاب فكان منزله فى أنس بجماعة من أهل الفضل هم الأساتذة شفيق غربال ، وعبد الواحد خلاف ، ومنصور فهمى ، وعلى عبد الرازق ، وسعيد لطفى ، وأمين الخولى ، وتوفيق الحكيم ، وعبد الوهاب عزام ، وابراهيم مصطفى ، وعبد الحميد العبادى .

سلّمتُ على الدكتور طه تسليم المحب المشتاق ، وسألته عن باريس وعن السوربون ، فأجاب إجابات موجزة دلت على أنه يريد أن يكتم عنى أشياء . فهل آذت الحرب بعض أصدقائى هناك ؟ لا قدّر الله ولا سمح !

وبعد لحظة حضر الأستاذ أحمد أمين فنهضت واقفاً لمعانقته ، ولكنه زوى وجهه وتجاهل وجودى . ورأيت المقام لا يتسع لمحاسبته على ما صنع ، فتكلفتُ الابتسام وأنا مَغِيظ

وخطر فى البال أن حضورى قد يعكّر المجلس ، وأن من الخير أن أنصرف ؛ ثم تذكرت أننى أحق الناس بعودة الدكتور طه حسين ، وإن حالت بيننا الدسائس حيناً من الزمان ، فقد كنت صديقه الحق قبل أن يعرف أصدقاء اليوم . كنت صديقه الحميم فى ظروف لا يسأل فيها الشقيق عن الشقيق ، فكيف أخرج من منزله ليخلو الجوّ لصديق مثل أحمد أمين ؟

يجب أن أقضى السهرة كاملة ، وعلى من يؤذيه حضورى أن يتفضل بالانصراف !

وبعد أن دارت السجائر على الزائرين شرع الأستاذ أمين الخولى فى الحديث

أمين الخولى — يا زكى ، ما تترك أبداً أخلاق النوفية ؟

طه حسين — وما أخلاق النوفية ؟

أمين الخولى — هى المشاغبة واللجاجة والعناد

طه حسين — وزكى مبارك مشاغب ؟ قل كلاماً غير هذا يا أمين ، فما عرف الناس زكيًّا إلا مثال اللطف والأدب والذوق. الدكتور زكى حقيقة رجل لطيف ؛ ومن آيات لطفه أنه ينظر فيرى الناس قد ضجروا من الهدوء والسكون فيسلط عليهم القذائف القلمية ليتذوقوا نعمة الحركة والجدل والنضال

على عبد الرازق — يظهر أنك راض عن الدكتور زكى مبارك

طه حسين — وهل أملك غير ذلك ؟

زكى مبارك — تملك كلمة النصح يا سيدى الدكتور ، إن رأيت ما يوجب كلمة النصح

طه حسين — لا ، يا عمّ ، يفتح الله !

زكى مبارك — يظهر يا سيدى الدكتور أنك غضبان

طه حسين — لست بغضبان ، ولكن يحق لى أن أتزعج من بعض ما أقرأ لك

عبد الواحد خلاف — لعل الدكتور يشير إلى مقالاته فى مهاجمة الأستاذ أحمد أمين

أحمد أمين — أنا أحتج على إثارة هذا الموضوع فى هذا المجلس

خلاف — الخطب سهل ، ونحن نحاول تصفية القلوب

أحمد أمين — أنا أحتمل كل شىء إلا التعرض لنبالتى

طه حسين — وهل تعرض زكى مبارك لنبالتك بشىء ؟ إن هذا لو صحّ لكان خروجاً على شِرعة العقل !

أحمد أمين — لقد تعرض لنبالتى بأشياء

إبراهيم مصطفى — إن الدكتور زكى لم يتعرض لنبالتك ، يا حضرة الأستاذ

زكى مبارك — أنتم تخوضون فى شجون من الأحاديث لا عهد لى بها قبل اليوم ، فما كنت أعرف أن الأستاذ أحمد أمين فوق النقد ، ولا كنت أظن أن التعرض لتفنيد آرائه يدل على قدسيته الذاتية ! فهل تعتقد يا أستاذ أنى تجنيت عليك ؟

أحمد أمين — ليس لى معك كلام ، ولا أقبل الدخول معك فى نقاش ، وأنت حرٌّ فيما تنشر من زور وبهتان

زكى مبارك — زور وبهتان ؟ وهل من النبالة أن تنطق بهذه الكلمات فى هذا المجلس ؟

منصور فهمي — لاحظ يا زكي أنك جرّحت الأستاذ أحمد أمين وأن من حقه أن يعلن غضبه عليك ، والنفس الإنسانية معرضة للرضا والغضب ، والفرح والترح ، والرجاء والقنوط . فالأستاذ أحمد أمين يعبر تعبيراً طبيعيًّا عن السريرة الإنسانية

زكي مبارك — وكيف يكون الحال لو استبحتُ من التعبير ما استباح ؟

أحمد أمين — وهل تورعت عن شيء ؟ إن مقالاتك عني هي الشاهد الحيُّ على مبلغ أدبك !

زكي مبارك — وأنا راض عما قلت فيك ، وما قلت إلا الحق والصدق ، وأنا أنتظر أن يغضب الله عليك فيجازيك على سوء ما صنعت في تحقير ماضي الأدب العربي

طه حسين — إيه الحكاية ؟

أحمد أمين — الحكاية أن زكي مبارك يقول إن طه حسين جاهل، وإن أحمد أمين جهول!

طه حسين — خبر أسود !

سعيد لطفي — أنا كنت أظن أن المسألة مزاح في مزاح . وأين نشر الدكتور زكي هذا الكلام المزعج ؟!

أحمد أمين — نشره في مجلة الرسالة وعند الزيات . الرسالة التي خلقتها بقلمي

زكي مبارك — والزيات الذي سوبته بيديك !

طه حسين — لقد قرأت المقالة الأولى قبل السفر ، وأوصيت الأستاذ عبده عزام بحفظ المجموعة لأقرأها يوم أعود ، وسأقرأها في هذه الأيام ، فإن رأيت فيها أني جاهل وأن أحمد أمين جهول فستكون وقعتك يازكي زيّ الزفت !

أحمد أمين — وما ذنب لطفي باشا حتى يتعرض له زكي مبارك بسوء ؟

ابراهيم مصطفى — لقد قرأت تلك المقالات حرفاً ...

طه حسين — قرأتها بالقراءات السّبع ؟

ابراهيم مصطفى — أريد أن أقول إني قرأتها بعناية ولم أجد فيها أية إشارة لسعادة لطفي باشا

علي عبد الرازق — لطفي باشا لا يُغضبه أن يكون في بال الناقدين والباحثين

زكي مبارك — ومن أجل هذا أهجم عليه من وقت إلى وقت

سعيد لطفي — هذا أسلوب طريف في البر والوفاء !

طه حسين — طبعاً . طبعاً ، فصاحبنا زكي مبارك يتوهم أن الخلود لن يكون إلا من نصيب من يتعرض لهم في مقالاته ومؤلفاته بالقبيح أو الجميل . وأشهد أنه سلّ سخائم صدري يوم قال إنه لا يهجم عليّ إلا وهو يعتقد أن الهجوم معناه « بونجور »

أحمد أمين — وأنا لا أريد منه بونجور ولا بونسوار !

زكي مبارك — ولكني لن أتركك بعافية أو تكف شرك عن الأدب العربي

أحمد أمين — وما شأنك بالأدب العربي ؟ وما هي خدماتك لهذا الأدب الذي تقول إنك تغار عليه كما تغار على عِرضك ؟

زكي مبارك — يكفي أني من تلامذة طه حسين

طه حسين — العفو ! العفو ! إني والله راض بأن تكون من أساتذة طه حسين !

زكي مبارك — يا سيدي الدكتور ...

طه حسين — تقتلني حين تقول: «سيدي الدكتور» وأنت ترى أني جاهل وأن أحمد أمين جهول

علي عبد الرازق — لم أشهد في حياتي أروع من هذا الحوار، وهو يستحق التسجيل

إبراهيم مصطفى — بشرط ألا يذكر فيه اسمي

علي عبد الرازق — وما المانع من أن يذكر اسمك في هذا الحوار ؟

ابراهيم مصطفى — لا تعرف ما المانع . إن هذا الحديث يوم يسجّل لن يسجله غير زكي مبارك الذي ابتدع فنّ الأسمار والأحاديث

علي عبد الرازق — وهل تخشى أن يتزيد عليك ؟

ابراهيم مصطفى — أنا لا أخاف التزيد ولا أهاب الافتراء ، لأني أملك تكذيب المفتريات، وأستطيع دحض الأباطيل؛ ولو كان زكي مبارك يفتري على الناس لكان أمره أخفّ وأسهل ، ولكنه مع الأسف يبرع في تصوير الصدق

منصور فهمي — وما الخطر من تصوير الصدق ؟

ابراهيم مصطفى — الخطر عظيم جداً . وإليك توضيح هذه

المعضلة: زكى مبارك يحرص على أن يصورك فى أحسن أحوالك، وأحسن أحوال المؤمن حال الصلاة . فهل تعرف كيف يصورك وأنت فى صلاتك ؟ يصورك وأنت راكع أو ساجد ! فهل يرضيك أن تصوَّر فى حال الركوع أو السجود ؟

توفيق الحكيم — هذه أخيلة باريسية ، وهى تشهد بروعة ذكائك يا أستاذ ابراهيم

— ابراهيم مصطفى — العفو ، يا أستاذ توفيق ، فتلك وثبة من الخيال ساقها هذا الحوار الطريف

أحمد أمين — أرجو أن تعفونى من هذه المطايبات ، فلولا مراعاة المقام لانصرفت

طه حسين — أؤكد لك أن الدكتور زكى لم يقصد إيذاءك فيما كتب عنك . ألم تر كيف احتملته سنين وهو يلحّ فى اتهامى بالجهل ؟

زكى مبارك — لم أتهم سيدى الدكتور بالجهل المطلق ، معاذ الله ، وإنما اتهمته بالجهل بالقياس إلى المسيو برونو والمسيو دى لاكروا ، وقد توليا عمادة كلية الآداب فى باريس

أمين الخولى — كلام طيب ، يا فتوة المنوفية ، فلا مانع عند الدكتور طه من أن يكون فى باريس من هو أعلم منه ، فقد تخرَّج فى مدينة النور وهو يثنى على أساتذتها فى كل حين ، ولكنك اتهمت الأستاذ أحمد أمين بالعامّية الفكرية ، فما هو المخرج من هذا الاتهام الفظيع ؟

زكى مبارك — لم أتهم الأستاذ أحمد أمين بالعامية المطلقة ، ولكن بالقياس إلى الشيخ خربوش

طه حسين — ومن الشيخ خربوش ؟

زكى مبارك — الشيخ خربوش عالم علاّمة لا يقاس إليه

— الأستاذ أحمد أمين

على عبد الرازق — ألم أقل لكم إن هذا الحوار يستحق التدوين ؟

عبد الواحد خلاف — هذا الحوار ينفع فى تهدئة أعصاب الأستاذ أحمد أمين ، وقد بدأ يبتسم ، ولكن المهم هو الاستفادة من هذا المجلس فى تغيير المذهب الأدبى للدكتور زكى مبارك ، فهو أقدر أدبائنا جميعاً على إحداث الضجات الأدبية ، ولا أدرى كيف رجع سليماً من العراق ...

توفيق الحكيم — كنت تنتظر أن يلقى حتفه هناك ؟

طه حسين — كان يستريح ويريح ، كما قال أحد الكتّاب زكى مبارك :

لن تزالوا كذلكم ثم لا زا ت لكم خالداً خلود الجبال

أحمد أمين — أى جبال وأى خلود ؟ أليست لنا أقلام تفل قلمك بأيسر جهد ؟

عبد الواحد خلاف — أرجو أن تسمعوا بقية كلامى . إن زكى مبارك أقدر أدبائنا جميعاً على إحداث الضجات الأدبية ، ولكنه لا يوجّه نشاطه إلى ما يفيد .

زكى مبارك — وبماذا تشير أيها السيد ؟

عبد الواحد خلاف — أشير بأن تعود سيرتك يوم كنت تؤلف فى النثر الفنى والتصوف الإسلامى ، فتوجه مجادلاتك ومصاولاتك إلى القدماء

طه حسين — الأمل بعيد فى توجيه الدكتور زكى إلى ما يفيد وينفع

زكى مبارك — يا سيدى الدكتور . . .

طه حسين — فلقتنى يا أخى بعبارة « سيدى الدكتور » وقد تحيرت فى أمرك ، فأنت فى المجلس رجل لطيف ، ولكنك حين تخلو إلى قلمك تنقلب إلى شيطان مَريد

أمين الخولى — دافع عن نفسك يا زكىّ فإنى أخشى أن ينهزم فتوّة المنوفية

زكى مبارك — لى كلمة يا سيدى الدكتور ، ولا تؤاخذنى بالحرص على هذه العبارة ، فقد حضرت دروسك بضع سنين ولا أستبيح الهجوم عليك

طه حسين — ألم أقل لكم إن زكى مبارك رجل Original

زكى مبارك — أشكر لك هذا اللطف يا سيدى الدكتور ، ثم أقول إنى تلقيت عنك مبادئ الظلم والاعتساف

عبد الوهاب عزام — إيوه ، يا عم زكى ، هات ماعندك هات

زكى مبارك — تذكرون المناوشة التى قامت بين الدكتور طه والدكتور منصور على صفحات الأهرام فى سنة ١٩٢١ ؟

منصور فهمى — أية مناوشة ؟ ذكّرنى فقد نسيت

زكى مبارك — كنت يا سيدى الدكتور أثنيت على أسلوب

المنفلوطى ، فهاج أستاذنا الدكتور طه وماج ، ودعاك إلى أن تسمّى الجمل جملاً والأرنب أرنباً ، أو كما قال ، ومعنى ذلك أن المنفلوطى ليس بكاتب ولا أديب

طه حسين — ثم ؟

زكى مبارك — ثم جاء الأستاذ الكبير الدكتور طه حسين الذى أنكر أن يكون المنفلوطى كاتباً أو أديباً فاعترف بأن الأستاذ أحمد أمين كاتب وأديب وسمح بأن يدرس أسلوبه على طلبة السنة الأولى بكلية الآداب

طه حسين — ما هذا الحشيش ؟

زكى مبارك — أنا لم أذق الحشيش أبداً ، ولكنى أؤكد أن أسلوب أحمد أمين يدرس فى كلية الآداب

طه حسين — هذا مستحيل

أحمد أمين — الكلية تدرس أساليب المعاصرين جميعاً

زكى مبارك — وأنت كاتب ولك أسلوب ؟

منصور فهمى — احترس يازكى من الخروج على أدب الخطاب

أحمد أمين — ليتكم صدقتمونى حين قلت إن زكى مبارك لا ينقد الباحث نقد العالم للعالم وإنما ينقده نقد المصارع للعالم

زكى مبارك — وأنت عالم يا أستاذ ؟ وهل يكال العلم أيضاً بكيال ؟

أحمد أمين — العلم كله عندك ، ونحن تلاميذ مبتدئون !

على عبد الرزاق — هذا الحوار لا يستحق التسجيل !

عبد الحميد العبادى — هو على كل حال صورة من صور التاريخ !

توفيق الحكيم — أنا والله شديد الحسرة على ما وصلنا إليه؛ فقد كنت أحب أن تكون بين الأدباء صداقات عظيمة كالذى يعرفه الأدباء العظماء فى باريس ولندن وبرلين

عبد الوهاب عزام — وكالذى شهدناه بين زكى مبارك وأحمد أمين !

طه حسين — إن ذهنى لا يسيغ القول بأن النقد يفسد ما بين الأصدقاء

شفيق غربال — أعتقد أن الدكتور زكى رجل طيب القلب. وقد قرأت مقالاته عن الأستاذ أحمد أمين بارتياح ، وجنيت منها كثيراً من الفوائد الأدبية . ولو أنه نزه قلمه عن بعض العبارات التى جرت مجرى السخرية من الأستاذ أحمد أمين لما استطاع أحد أن يوجه إليه أى ملام

توفيق الحكيم — ولهذه المقالات مزية أخرى غير الفوائد الأدبية ، فقد بعثتنى فى الجوّ الأدبى عندنا وحببت إلىّ قضاء الصيف فى أوربا ، ولم أرجع إلا بعد أن ظننت أنها انتهت ؛ ثم كانت حسرتى شديدة حين رأيت أن زكى مبارك لا يزال يبدئ ويعيد فى شرح جنايات أحمد أمين . ولولا الحرب لرجعت من حيث أتيت ، فمن أين يجد زكى مبارك كل هذا الكلام الطويل العريض ؟

شفيق غربال — المسئول عن هذه المتاعب هو الأستاذ أحمد أمين

أحمد أمين — أنا المسئول ؟

شفيق غربال — بالتأكيد ، أنت المسئول ، لأنك مضيت فى بحثك طول الصيف ، وهيأت المجال للدكتور زكى مبارك . والذى يقدّم الوقود للنار لا ينكر عليها الاشتعال

طه حسين — هل أفهم من هذا أن الجوّ الأدبى عرف الحياة فى هذا الصيف ؟

زكى مبارك — يكفى يا سيدى الدكتور أن تعرف أن الأستاذ أحمد أمين نقل مكتبته إلى الاسكندرية فى هذا الصيف ليجد الشواهد تحت يديه وهو يردّ علىّ

أحمد أمين — أنا رددت عليك ؟ وهل قلت كلاماً يُرَدّ عليه ؟

زكى مبارك — الله يعلم كيف شغلت قلبك وعقلك ، وكيف قهرتك على مراجعة المؤلفات الأدبية ، والمصنفات الفقهية . وهل تستطيع يا أستاذ أن تقول إنك تجهل منزلتى الأدبية ؟

أحمد أمين — إن مقالاتك فى الهجوم علىّ زهدت القراء فى علمك وأدبك

شفيق غربال — سمعت أن مقالات الدكتور زكى مبارك فى الهجوم على الأستاذ أحمد أمين دلت على اطلاع

فائق وتفكير عميق ، وسمعت من يقول إنه لم يعرف قيمة زكي مبارك إلا بفضل هذه المقالات

منصور فهمي — وهذا يشرح جانباً من عقلية المجتمع ، فالجمهور يعرف زكي مبارك الناقد ولا يعرف زكي مبارك المؤلف ، لأنه ينقد وهو ثائر ويؤلف وهو هادىء

طه حسين — زكي مبارك يصطنع الثورة في كل شيء حتى التأليف ، ولكن ثورته في مؤلفاته لا تلفت نظر الجمهور لأنها في الأغلب متصلة بالقدماء ، والهجوم على القدماء لا يثير تطلع الناس إلا حين يمس العقائد من قرب أو من بعد ، كالذي وقع يوم ظهر كتاب الشعر الجاهلي

زكي مبارك — ومن أجل هذا حرص سيدي الدكتور على تغليظ بعض الألفاظ ليوجه الأنظار إلى كتابه النفيس !

طه حسين — وبعدين لك ، يا دكتور زكي ؟

زكي مبارك — لا بَعْدين ولا قَبْلين ، ولكني أحب أن أعرف كيف تكون الصراحة حلالاً في وقت وحراماً في وقت ؟ وكيف يحلّ لسيدي الدكتور ما يحرُم على سائر الناس ؟

طه حسين — يظهر أنك تحب أن تتمتع بالحرية الكاملة في حياتك العقلية ، ويظهر مع الأسف أنك لم تعتبر بما عاناه أحرار الفكر في هذه البلاد ، فما تحسدني عليه حلال لك حين تشاء . وإني أرجو أن يبعد اليوم الذي ترجع فيه عن شططك وجموحك ، اليوم الذي تيأس فيه من إنصاف الناس كما يئستُ من إنصاف الناس

منصور فهمي — ولكن ما الموجب للتعرض لما يمس العقائد ؟

طه حسين — اسأل نفسك يا منصور فلك مع العقائد تاريخ

منصور فهمي — كان ذلك في عهد الشباب

طه حسين — وكان مني ما كان في عهد الشباب ، وإن لم يمض عليه غير عشر سنين ، والحسرة تلذع قلبي كلما تذكرت أني لا أملك مكايدة الجماهير من جديد . وهل نكايد الجماهير إلا بفضل ما يثور في دمائنا من ثورة وطغيان ؟

عبد الواحد خلاف — ومعنى ذلك أن الدكتور زكي مبارك يكايد جماهير الأدباء لأنه لا يزال في عنفوان الشباب ؟

طه حسين — الذي أعرفه أن زكي مبارك صار من طبقة الكهول ، بحكم السن على الأقل ، فقد شهدت مشاغباته بدروس الأستاذ علي عبد الرازق في الأزهر سنة ١٩١٢

زكي مبارك — وأنا شهدت مشاغباتك يا سيدي الدكتور بدروس الشيخ محمد المهدي في الجامعة المصرية سنة ١٩١٣

أحمد أمين — ومع هذه السن العالية لا يزال زكي مبارك يمعن في الغزل والتشبيب كأنه في سن العشرين

شفيق غربال — هذه الدعابة تدل على أن الأستاذ أحمد أمين صفت نفسه وطابت

طه حسين — فهل ترجو أن يكف زكي مبارك عن العدوان بعد هذا الصفاء ؟

زكي مبارك — هل تصافينا حقيقة ؟

أحمد أمين — لن نتصافى أبداً بعد الذي كان

زكي مبارك — يظهر أنك تستروح بالهجوم عليك ، وسأخيّب ظنك فأسكت عنك بعد ثلاث أو أربع مقالات ... مساء الخير ، يا سيدي الدكتور ، والحمد لله الذي أرجعك إلينا بخير وعافية .

« مصر الجديدة » زكي مبارك